

محاضره ٤

- النظرية السكانية : عبارة عن مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم علي اساس الملاحظة والتجريب ، وتقدم تفسيراً لظاهرة ما من الظواهر السكانية او تنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها والتحقق منها . فهل تختلف نظرية علم إجتماع السكان في وضعها وطبيعتها عن النظريات في الدراسات السكانية الاخرى ؟

وهل هناك محاولات لتصنيف نظرية علم إجتماع السكان ؟ وماهي ابعاد كل نظرية منها ؟

والواقع ان الاجابة علي هذه التساؤلات تمثل الهدف الذي تسعى اليه موضوعات المحاضرة

وهدف محاضرة اليوم

- اولاً: تصنيف نظرية علم إجتماع السكان :

- يواجه كل من يهتم بتتبع نظرية علم إجتماع السكان بحقيقة لاشك فيها وهي ان كتابات المشتغلون حديثاً بهذا العلم لا تكون بناء متماسكاً موحداً او نظرية منسقة بقدر ما تمثل مجموعة متباينة ومتعددة من الافكار والقضايا النظرية ، اذ يفتقر ميدان علم الاجتماع في الوقت الحاضر اطار مرجعي واحد يجمع بين مختلف القضايا الامبريقية والاستقرائية حول المتغيرات السكانية والاجتماعية والتي يمكن ان نطلق عليها نظرية ديموجرافية اجتماعية وهذا لا يعني عدم توافر القضايا اللازمة لذلك بقدر ما يدل علي ان هذه القضايا لم يتم تجميعها معاً في اطار منظم واحد او في صورة نسق نظري . ومن هنا كان من المتوقع ان تنطوي دراسة نظرية علم إجتماع السكان علي محاولات متباينة الي لتصنيف هذه المجموعة الكبيرة من القضايا النظرية ولما كانت كل محاولة منها تستند الي معيار مختلف في تصنيف القضايا النظرية فمن المتوقع ان لا نجد اتفاقاً بين محاولات التصنيف هذه .

وعموماً ترد محاولات تصنيف نظرية علم إجتماع السكان الي ثلاث علي النحو التالي :

المحاولة الاولى :

وتقوم علي تقسيم النظريات الي نوعين ، نظريات طبيعية ونظريات اجتماعية .

وستتناولهما بالتفصيل

(أ) النظريات الطبيعية : وهي التي يجمع بينها اعتقاد واحد مؤداه ان الذي يتحكم في نمو السكان هو طبيعة الانسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه وانه اذا كان للانسان السيطرة علي هذا النمو فهي سيطرة محدودة ويوضح لنا هذا الاعتقاد كيف كان اصحاب هذه النظريات يحاولون ايجاد قانون لنمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل ، وكانت من القوانين التي توصلوا اليها في الغالب تنكر كل تدخل للقيم الانسانية والانسان والاتجاهات في هذا النمو وتعتبره امراً طبيعياً لا يمكن للانسان ان يعوقه ويدخل ضمن هذه الفئة من اصحاب النظريات سادلر ، وديلدي ، وسبنسر ، وجيني

(ب) النظريات الاجتماعية :

وهي التي يجمع بينها اعتقاد واحد مؤداه ان نمو السكان لا يرجع الي قانون طبيعي ثابت وانما يرجع الي الظروف الاجتماعية

التي تحيط باعضاء المجتمع وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقاً للهيئات الاجتماعية المختلفة

في المجتمع الانساني ويدخل ضمن اصحاب هذا النوع من النظريات السكانية ، كارل ماركس ، ديمون ، كارسوندرز المحاولة الثانية : وتتمثل في تلك المحاولات التي تصنف نظريات السكان علي ضوء العوامل التي تؤثر علي نمو السكان ، الي نظريات بيولوجية ونظريات ثقافية اجتماعية ونظريات اقتصادية .

(أ) النظريات التي حاولت ابراز اهمية العوامل البيولوجية :

تذهب هذه النظريات الي ان انخفاض الخصوبة الذي حدث في الدول المتقدمة يرجع بصفة اساسية الي انخفاض القدرة البيولوجية علي الانجاب ، غير ان اصحاب هذا الاتجاه اختلفوا فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة علي هذه القدرة ، حيث يري سادلر ان ارتفاع الكثافة السكانية يؤدي بطريقة طبيعية الي تناقص القدرة علي الانجاب ، ويشير سبنسر الي ان تعقد الحياه الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الانسان ان يبذل جهوداً اضافية للمحافظة علي حياته الذاتية وان ذلك يؤدي الي خفض قدرته علي التوالد ، واعتقد جيني ان لكل مجتمع دورة بيولوجية تؤثر علي كثافة السكان وتعكس عليها .

ففي المرحلة الاولى تكون الخصوبة مرتفعة بجميع الطبقات ثم تميل الي الانخفاض في الطبقات العليا مما يؤثر علي الانجاب في جميع الطبقات .

(ب) النظريات التي حاولت ابراز العوامل الاقتصادية

المحور الاساسي الذي تدور حوله هذه النظريات هو ان الزواج والانجاب يتحددان وفقا للظروف الاقتصادية السائدة ويرجع التفسير الاقتصادي للظواهر السكانية الي عهد قديم بل هو اول تفسير قدمه المفكرون لهذه الظاهره ، قد اعتقد المفكرون التقليديون ان الظروف الاقتصادية هي التي تحدد معدلات الزواج والانجاب ، وكان ادم سميث من بين ممثلي هذا الاتجاه .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، تطور النظرية الاقتصادية الكلاسيكية وبدا المفهوم الحجم الامثل للسكان يظهر في كتابات علماء الاقتصاد .

(ج) النظريات التي حاولت تفسير نمو السكان في ضوء عوامل ثقافية اجتماعية :

وهي مجموعة النظريات التي تعتمد علي التفاعل الثقافي دون غيره ، كذلك التي تحاول تفسير السلوك الانجابي ومن ثم نمو السكان بالرجوع الي النسق القيمي السائد في المجتمع او بالرجوع الي مفهوم الثقافة التقليدية .

*** المحاولة الثالثة :

وهي تلك المحاولة التي ترد نظريات السكان الي مدخلين :

الاول -- نظريات المدخل المحافظ الذي يري ان المجتمع يميل دائما الي التوازن وانه في مراحل التغيير هذا التوازن ولكن هناك قوي اجتماعية او بيولوجية تعمل دائما علي اعادة هذا التوازن مرة ثانية .

* ويدخل في اطار هذا المدخل النظري مجموعة نظريات سبنسر ، سادلر ، كارسوندرز .

ويمثل المدخل الثاني مجموعة النظريات التي عرفت باسم المدخل الراديكالي الذي يري انه اذا كانت العوامل المادية تلعب دورا رئيسيا في تحديد معدلات الخصوبة فان الاطار الثقافي السائد في المجتمع والذي غالبا ما يكون انعكاسا لهذه الظروف يؤثر بدوره في معدلات الخصوبة هذه ومن هنا تري مجموعة هذه النظريات ان رفض هذه العوامل والاطار المرتبط بها ومحاولة تغييره الي صورة اخري هو الطريق المؤدي الي تقليل معدلات الخصوبة والانجاب .

ويدخل في اطار نظريات المدخل الراديكالي كارل ماركس ، كونتز وغيرهم .

وإذا كان علينا ان نختار من بين محاولات التصنيف الثلاث السابقة احاهما كوسيلة لعرض نظريات علم اجتماع السكان ، فاننا سنعتمد علي المحاولة الثالثة التي تصنف نظريات السكان الي ، مدخلين مدخل محافظ ويضم نظريات سبنسر وجيني وكارسوندرز ومدخل راديكالي ويشمل نظريات ماركس وكونتز في تحقيق هذا الهدف .

كما ان فهمنا لمدلول النظرية العلمية يساعدنا علي استجلاء معالم كل نظرية منها وتقدير قيمتها .

ولذلك يجب توضيح مدلول النظرية العلمية :

ثانياً : مدلول النظرية العلمية :

يجب ان نوجز المعرفة التي توفرت حول المقصود بالنظرية العلمية وخاصة جوانب الاتفاق بين هذه الكتابات الامر الذي يسهم في الفاء الضوء علي معني النظرية .

ومن الملاحظ ان هذه الكتابات تتفق فيما بينها من حيث انها تقف عند حد وصف مكونات النظرية وتحديد شروطها وابرار خصائصها والتعرض لبعض وظائفها :

١- من حيث المكونات :

تعتبر النظرية بمثابة نسق استنباطي ينطوي علي مجموعة من القضايا او الفروض التي تحتل بعضها مكانه المقدمات وتحتل الاخري وضع النتائج او هي نسق يشتمل علي مفهومات وقضايا وتعميمات وقوانين او هي اطار مكون من حسابات صورية ورمز وقواعد وتفسير جوهري ومقولات وقوانين .

٢- من حيث الشروط :

يجب ان تكون مفهوماتها محددة بدقة وان تتسق القضايا المكونه لها بعضها مع البعض الاخر وان تصاغ بشكل يسهل اشتقاق القضايا بطريقة استنباطية وان تخضع للتحقق الامبريقي وان تجد تأييدا لها في الوقائع الامبريقية او يجب ان تصاغ في نسق من المعرفة التي تفسر جوانب الواقع .

٣- من حيث الخصائص :

نجد ان النظرية هي البناء الذي يجمع اشتات النتائج المبعثرة ويوحد بينها ، كما ان النظرية تتسم بانها اكثر ارتباطا بالوقائع الامبريقية وهي ليست صياغة استاتيكية او نهائية

فالنظرية قابلة للتغيير والمراجعة وهي ترتبط باشياء ومصطلحات اخري قد تختلف عنها في بعض الجوانب والوظائف ، مثل المفاهيم والتطبيق او الممارسة .

*٤- من حيث وظائف النظرية :

نجد ان النظرية تسهم في مجال وصف الظواهر وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها والتنبؤ بحدوثها في المستقبل .

والواقع ان فهم واستيعاب معني النظرية من حيث مكوناتها وشروطها وخصائصها ووظائفها علي النحو السابق عملية لا بد منها خاصة ونحن نتناول نظرية علم اجتماع السكان ، لكي يسهل علينا فهم واستيعاب مضمون كل نظرية ، وتوجيه النقد لها

اسئلة عن موضوع المحاضرة :

س١ عرف المصطلحات التالية :

- النظرية السكانية - النظريات الاجتماعية - النظريات الطبيعية .
- ج١ النظريات السكانية هي : مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم علي اساس الملاحظة والتجريب وتقدم تفسيراً لظاهرة ما من الظواهر السكانية او التنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها والتحقق منها .
- النظريات الاجتماعية : هي التي يجمع اصحابها علي ان نمو السكان لا يرجع الي قانون طبيعي ثابت وانما يرجع الي العوامل الاجتماعية .
- النظريات الطبيعية : هي التي يجمع اصحابها علي انالذي يتحكم في نمو السكان هو طبيعة الانسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه
- س٢ ضع علامة (√) او (x) امام كل عبارة مع تصحيح الخطأ

١- النظريات التي حاولت ابراز اهمية العوامل الاقتصادية هي مجموعة النظريات التي تعتمد علي التفاعل الثقافي (x)

لان النظريات التي حاولت ابراز اهمية العوامل الاقتصادية تدور حول ان الزواج والانجاب يتحددان وفقا للظروف الاقتصادية السائدة .

٢- وردت محاولات تصنيف نظرية علم اجتماع السكان في محاولتين (x)

لأنها ثلاث محاولات :

- المحاولة الاولى : تقسم الي نظريات طبيعية ونظريات اجتماعية .
- المحاولة الثانية : وصنفت علي اساس العوامل التي تؤثر في نمو السكان الي نظريات بيولوجية ونظريات ثقافية اجتماعية ونظريات اقتصادية .

المحاولة الثالثة : وهي المحاولة التي قسمت نظريات السكان الي مدخلين

نظريات المدخل المحافظ ونظريات المدخل الراديكالي

س٣ اكمل ما ياتي :

- ١- يتوقف مدلول النظرية العلمية علي،.....،.....،.....،..... .
- الاجابة : مكوناتها وشروطها وخصائصها ووظائفها .
- ٢- النظرية تتسم ب.....
- الاجابة : النظرية تتسم باتها اكثر ارتباطا بالوقائع الامبريقية
- ٣- نظريات المدخل يري ان المجتمع يميل دائما نحو التوازن .
- الاجابة : المدخل المحافظ